سلسلة محاضرات مفرغة

(٠٥)

محاضرة

الآثار الحميدة للدعوة الإسلامية في الداخل والخارج

لفضيلة الشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالىٰ

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

[أشرطة مفرغة]

أعد هـــٰذه المادة

سالم بن محمد الجزائري

بسم الله الرحمـــٰن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد،

أيها الأحبة، فإننا نلتقي مع معالي شيخنا وعالمنا صاحب الفضيلة صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد للحديث عن موضوع هـــام وعظيم عن **الآثار الحميدة للدعوة الإسلامية في الداخل والخارج**.

ومعالي الشيخ صالح حفظه الله ومتّع به هو رئيس المجلس الأعلى للدعوة الإسلامية، وهو المشرف على مراكز الدعوة والمكاتب التعاونية، والموجه العام لـــهٰذا الأمر.

فمنه نتلقى التوجيه، فليتفضل معاليه سدّد الله خطاه ووفقه للحق، فليتفضل جزاه الله خيرا.

بسم الله الرحمـــٰن الرّحيم

الحمد لله الذي هدانا لـــهٰذا وما كنا لنهتدي لو لا أن هدانا الله، والحمد لله الذي جعلنـــا مـــن المستجيبين لدعوته والمتبعين لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهٰذه نعمة كبرى أنعم بها على أهل الإســـلام ألا وهي بعثة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ يدعوهم إلى الهدى، ويبّصرهم من العمى ويدلهم على الخير ويقربهم إلى الجنة ويباعد بينهم وبين النار، فله الحمد سبحانه كثيرا كما أعطى كثيرا.

وأشهد أن لا إلـــٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صَـــلَّى اللهُ عَلَيْـــهِ وَسَلَّمَ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، أما بعد.

فيا أيها الإخوة الكرام/ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

الدعوة الإسلامية هي دعوة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على إرث وميراث من الأنبياء جميعا عَلَيْهِم الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، فدين الأنبياء واحد وهو الإسلام، فكل نبي دعا إلى الإسلام -أي إســـلام الوجـــه والقلب والتوجه إلى الله جلّ وعلا- بعبادته وحده دونما سواه وباتباع رسله، وكل رسول أرسل فإنما يدعو إلى الإسلام؛ الذي هو العقيدة والتوحيد والاستسلام لله جل وعلا، والشرائع تختلف باختلاف الأنبياء كما قال جل وعلا: ﴿**لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا**﴾[المائدة:٤٨]، وصحّ عنه أنه عَلَيْـــهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أنه قال: ((**الأنبياء إخوة لعلات الدين واحد والشرائع شتى**))[(١)]، ((**الدِّين واحد**)) يعني دين الإسلام وهو الذي قال الله جل وعلا فيه: ﴿**وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ**

---

(١) **البخاري**: كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله: ﴿**واذكر في الكتاب مريم**﴾[مريم:١٦]، حديث رقم: (٣٤٤٣).
مسلم: كتاب الفضائل، باب فضائل عيسىٰ عليه السلام، حديث رقم: (٢٣٦٥).

فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)﴾[آل عمران:٨٥]، وقال جل وعلا فيه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ﴾[آل عمران:١٩]، فحين نبئ آدم عليه السلام كان الدين هو الإسلام، وحين أرسل نوح عليه السلام كان الدين هو الإسلام، وحين أرسل إبراهيم عليه السلام كان دينه الإسلام.. وهكذا جميع الأنبياء والمرسلين، موسى عليه السلام، وعيسى عليه السلام، كلهم كان دينهم الإسلام، ولكن كان لكل نبي شريعة بوحي من الله يعمل بها، الشريعة يعني تفاصيل الأحكام، تفاصيل العبادات، كيفية الصلاة، كيفية الصيام، كيفية الزكاة، هل يجاهد أو لا يجاهد، تفاصيل أحكم النكاح، تفاصيل أحكام المعاملات.. وهكذا.

وكانت أكمل الشرائع ودين الإسلام في دينه وشريعته العظمى أكملها لما بُعث محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾[المائدة:٠٣]، فالإسلام هو دين الله جل وعلا الذي كمُل ببعثته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وإذا نظرنا وجدنا أنه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ابتدأ دعوته إلى الله تَعَالىٰ واحد بمفرده؛ حيث نبأه الله جل وعلا وأرسله إلى قومه، ثم إلى الناس كافة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)﴾[الشعراء:٢١٤-٢١٥]، ثم قال له بعد ذلك: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤)﴾[المدثر:١-٤]، وبعث إلى الناس عامة عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

ابتدأ واحدا وبدأ دعوته، بدأ الدين غريبا، ((**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء**))[1].

بدأ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ هٰذه الدعوة وهو واحد بمفرده، ثم انتشرت دعوته -دعوة الإسلام- إلى أن بلغت المشرق والمغرب في يومنا هٰذا، أصبح أتباع الإسلام أكثر من ألف مليون، فدعوته عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ كان لها هٰذا الانتشار وهٰذا الذكر العظيم.

ولهذا فإن المؤمن يرى بوضوح قوله تَعَالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (٢٨)﴾[الفتح:٢٨]، لم يكن أتباعه عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ حين نزلت هٰذه الآية إلا بالمئات، ثم أصبحوا بمئات الملايين ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ من المخبر؟ الخبر هو الله جل وعلا، ومن المرسَل؟ المرسل محمد بن عبد الله

---

(١) مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا وأنه سيعود غريبا، وأنه يأرز بين المسجدتين، حديث رقم (١٤٥).

عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ، من الشاهد؟ الشاهد هو الله جل وعلا ولا يحتاج معه إلى شاهد آخر ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ وكان الصحابة موقنين بحقيقة هٰذا الأمر، ولهذا قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**ليتمَّن الله هٰذا الأمر حتى لا يبقى بيت من مدر أو وبر إلا أدخل الله فيه هٰذا الدين لعز عزيز أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام وأهله وذلا يذل الله به الشرك وأهله**))،[1] وهنا نقف وقفة وهو أن بداية الدعوة الإسلامية إذا كان أمرها ابتدأ مع غلبة الكفر والشرك وكان الصحابة قليلين رضوان الله عليهم؛ ولكن ننظر إلى منتهاها كيف أنهم دكّوا عروش كسرى وقيصر ونشروا دين الله جل وعلا في المشرق والمغرب.

نعم إن النهاية حتمية وهي انتشار الدعوة الإسلامية، النهاية حتمية؛ لأن الشاهد عليها هو الله جل وعلا وكفى بالله شهيدا؛ لكن الشأن في شأن أتباع هٰذه الدعوة، ولذلك كان من اللوازم أن يكون هناك أسباب كونية؛ أسباب تقدر ليكون معها انتشار الدعوة الإسلامية، وإلا فإن الله جل وعلا قادر على أن يجعل الناس جميعا مؤمنين برسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ ولكن حكمته العظيمة اقتضت أن يكون هناك مدافعة ومغالبة، وأن يكون هناك حق وباطل، وأن يكون هناك خير وشر وأن يكون مهتد وضال، وأن يكون فرق في الجنة وفريق في السعير.

ولابد أن يكون هناك دعوة إلى الله تَعَالىٰ، ولذلك أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالىٰ الأنبياء والمرسلين بأن يدعوا إلى الله وأن يبلغوا ما أرسلوا به ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ**﴾[المائدة:١٨]، وقال جل وعلا لنبيها ولهذه الأمة: ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)**﴾[يوسف:١٠٨]، وقال: ﴿**وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)**﴾[آل عمران:١٠٤].

إذن فالدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء والمرسلين، والدعوة إلى الله مأمور بها في هٰذه الأمة أن يكون منا دعاة إلى الله، وأن يكون منا من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وبيّن جل وعلا أن سبيل نبيه هو سبيل الدعوة إلى الله ﴿**قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾ ولهذا قال الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائله قال على هٰذه الآية: وفيها أن سبيل من ابتعه الدعوة إلى الله تَعَالىٰ.

([1]) أحمد في المسند:حديث رقم (١٦٩٥٧)، (ج٢٨/ص١٥٤)، وقال مخرجه: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

ولذلك لا ينفك أحد قد آمن حقا بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا أن يدعو إلى الله جل وعلا بحسب ما معه من العلم والهدى.

الدعوة إلى الله تَعَالىٰ هي ميراث ورثه العلماء وورثه الدعاة من ميراث الأنبياء، ((**الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**))[1] ومن لديه علم فإنه سيدعو، سيتكلم، سيبلغ رسالة الله تَعَالىٰ.

الدعوة معناها الإبلاغ؛ إبلاغ القرآن، إبلاغ السنة، إبلاغ هٰذا الهدى، إبلاغ هٰذا الدين إلى الناس.

وهنا مسألة، **هل الدعوة إلى الله تَعَالىٰ باسمها تتوجه إلى الكفار وإلى المشركين؛ إلى من ليس مسلما أصلا، أم أن الدعوة إلى الله صح إطلاقها على من دعا غير المسلم وعلى من دعا المسلم؟**

الدعوة ما معناها؟ الدعوة أن تدعو الآخر، أن تدعو إلى هٰذا الدين:

وقد تكون إلى أصله وهو توحيده جل وعلا وعبادته وحده دون ما سواه واتباع رسوله والدخول في الإسلام.

وقد تكون الدعوة إلى الله إلى شيء من هٰذا الدين.

ولهذا قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: ((**من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص من أجورهم شيئا**))[2]، وهنا كلمة ((**هدى**))، ((**من دعا إلى هدى**)) هٰذه نكرة في سياق الشرط فتكون عامة؛ يعني: إلى أي فرد من أفراد الهدى.

فالدعوة إلى الصلاة هدى؛ لأن الصلاة هدى، والزكاة هدى، والصيام هدى، والنوافل هدى، وطلب العلم هدى، والجهاد في سبيل الله هدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هدى، وحسن الخلق هدى، والصدق والأمانة والبر والإحسان والعدل هدى، اجتناب الفواحش بأنواعها من الخمر والسرقة والزنا وأشباه ذلك هدى، كل هٰذا بأنواعه من الهدى..

ولذلك كانت الدعوة إلى الله على الصحيح تشمل دعوة غير المسلم ودعوة المسلم، ولذلك إذا قلنا: (الدعوة إلى الله) فإنها تصدق على الدعوة في دخل بلاد المسلمين موجهة إلى المسلمين وإلى غير

---

(١) **سنن الترمذي**: كتاب العلم عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، حديث رقم(٢٦٨٢) .

سنن ابن ماجه: باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، حديث رقم (٢٢٣) .

قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) **مسلم**: كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلىٰ هدى أو ضلالة، حديث رقم (٢٦٧٤).

المسلمين وإلى خارج بلاد المسلمين، إلى من ليس على الإسلام.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا غير المسلمين إلى الإسلام، دعا كفار مكة وكفار قريش وكفار العرب، ودعا أيضا اليهود ودعا النصارى، وهٰذه تسمى دعوة إلى الله تَعَالىٰ.

وكذلك دعا أصحابه إلى الثبات، ودعاهم إلى تعاليم الشريعة ودعاهم إلى تفاصيلها، وهٰذه دعوة إلى الله تَعَالىٰ.

ولذلك من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا.

فأحدنا إذا دعا في بيته أهله إلى الصلاة ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)**﴾[طه:١٣٢]، الدعوة في البيت إلى الخير ومكارم الأخلاق وإلى العبادات؛ بل وأعظم من ذلك إلى الثبات على فهم التوحيد وعلى العبد عن الشرك والبدع ووسائلها والمحافظة على السنة بتفاصيلها أو بعمومها.. هٰذه دعوة إلى الله تَعَالىٰ.

ولذلك هنا نقول: إن الداعي إلى الله تَعَالىٰ لا يُشترط فيه كمال العلم؛ بل إن الداعي إلا الله تَعَالىٰ يدعو بما علمه، فمن علم شيئا وكان حقا فله أن يدعو إليه، لأنه علم حقا بدليله من كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لهذا كانت الدعوة إلى الله مجزأة، فكل منكم يصلح أن يكون داعيا إلى الله تَعَالىٰ بما علمه من الحق والهدى، وهنا لا يدعو الإنسان إلى ما يظنه علما وإلى ما يظنه من الدِّين بل يدعو إلى ما يعلمه بيقين إما بنص من القرآن والسنة، أو بسؤال لأهل العلم وعلم موثق مسند إلى من يصح المصير إلى قوله من أهل العلم.

فلذلك فإننا هنا نصل إلى أن الدعوة إلى الله فضلها عظيم جدا:

فأولا هي مأمور بها شرعا في الكتاب والسنة كما ذكرت لكم الآيات والأحاديث.

ثم فضلها أن من استجاب لك فلك من الأجر مثل أجور من اتبعك في ذلك، تدعو من يصلي وليس هو على صلاة أو لا يحافظ على الصلاة، فإذا صلى واستقام فلك مثل أجور صلاته والحمد لله.

ولذلك قال أهل العلم: لا يصح إهداء القرب إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا يجوز.

يقول: اللهم اجعل أجر صلاتي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهم اجعل ثواب عبادتي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، اللهم اجعل ثواب قراءتي للقرآن للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لا يصح ولا يجوز و لم يعمله أحد من الصحابة ولا من السلف الصالح.

لماذا؟

لأن ما من عمل تعمله أو يعمله أي مسلم إلا ومثل أجره للنبي محمد عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ؛ لأنه هو

الذي دعانا إلى الهدى وهو الذي أنقذنا من الضلالة وهو الذي نوّر بصائرنا، وهو الذي أخرج هٰذه الأمة من الظلمات إلى النور، فأي عمل يعمله الواحد فللنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثل أجره، فإذا قال: اللهم اجعل ثواب قراءتي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كأن ثواب القراءة ليس للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكأنه اعتراض على قوله: ((**من دعا إلى هدى كان من أجره مثل أجور من اتبعه**))[1] عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وإذا كان الأمر كذلك كان واجبا علينا أن لا نحقر أنفسنا في الدعوة إلى الله تَعَالىٰ، كل منا يوطّن نفسه أولا على أنه يحب الله ورسوله ويحب دين الإسلام، ويدعو إلى الله تَعَالىٰ بما عنده من العلم وما علمه.

الكلمة هي وسيلة الدعوة الأولى، ولذلك إذا كنت في محفل في مجلس، في بيتك، تكلّم بالحق، تكلم بالهدى، وجه، فإنها ستجد أرضا طيبة بإذن الله، ويكون لك مثل أجور من اتَّبعك أو استجاب لك في ذلك.

وإذا كان الأمر كذلك، فإنّ الدعوة إلى الله تَعَالىٰ تشمل بلاد المسلمين وغير المسلمين -الدعوة المجزأة والدعوة إلى أصل الإسلام-.

الدعوة لها مضمون، لها محتوى، الدعوة كثير من يؤمن بشيء بل ما من أحد يؤمن بشيء إلا ويحاول أن يؤثر بهٰذا الذي آمن به؛ لكن الدعوة الإسلامية من أعظم صفاتها أنها دعوة إلى منهاج النبوة، دعوة إلى ما دعا إليه النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ولذلك من أراد الدعوة فعليه أولا أن يترسم السبيل وأن يبحث عن الطريق، فليس كل ما جاء لك أن تدعو إليه يصح أن تدعو إلٰيه؛ بل لابد أن تترسم الطريق، والطريق كُتب ورُسم وبيَّن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذا السبيل ﴿**قُلْ هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي**﴾[يوسف:١٠٨]، السبيل موجود والبصيرة محتاج إليها وهي العلم بهٰذا السبيل والدعوة.

ولذلك قال أهل العلم: إن الدعوة إلى الله تَعَالىٰ تكون بالدعوة أولا إلى أعظم مطلوب وأعظم ما به ينقذ الناس من النار ويدخلون الجنة وهو إخلاص الدين لله تَعَالىٰ وتوحده وعبادته وحده لا شريك له.

فالدعوة إلى التوحيد أساس الدعوة إلى الله تَعَالىٰ، إذا كان المرء يأتي قوما لا يعرفون التوحيد، لا

([1]) سبق تخريجه في الصفحة (٥).

يعرفون دين الله تَعَالىٰ، لا يعرفون حقيقة الإسلام فإنه يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ولهذا في الصحيحين أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: ((**يا معاذ إنك تأتي قوما أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه إلى أن يوحدوا الله**))[1] هٰذا في رواية في كتاب البخاري في كتاب التوحيد وفي الصحيحين الحديث بعدة ألفاظ منها ((**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدا رسول الله**)).[2]

فإذن أول ما يدعا إليه التوحيد، لماذا؟ لأن التوحيد هو أصل الرسالة، كيف يعبد الله على جهل، يعبد الله يقول: أنا مسلم يعبد الله ويعبد معه غيره؟ لا.

ولذلك قال أهل العلم إنه في إشهار الإسلام، إذا أراد أحد أن يشهر إسلامه، فإنه لابد في إسلامه أن يشهد الشهادتين، وأن يتبرأ مما كان عليه.

إذا كان نصرانيا فيقول مع الشهادتين أشهد أن لا إلٰه إلا الله وأن محمدا رسول الله: (وأن عيسىٰ عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) حتى يكون متبرِّئا مما كان عليه من الاعتقاد وأن عيسىٰ ابن الله أو أن عيسىٰ هو الله، ونحو ذلك من أقاويلهم.

كذلك إذا أراد يهوديا أن يدخل لابد أن يتبرأ من اليهودية، إذا أراد بوذيا أن يدخل يتبرأ من البوذية ليقر في قلبه أن دخوله في الإسلام مبطل لما كان عليه من الدِّيانة.

فإذن المدعو إذا لم يكن مسلما موحدا فإنه يدعا إلى أصل الدين والتوحيد، لهٰذا بعض من يدعو إلى الله يدعو إلى الإسلام من جهة الأخلاق يدعو إلى الإسلام من جهة الرقائق، يدعو إلى الإسلام من جهة اضطهاد المسلمين، يدعو إلى الإسلام من جهة ما يصيب المسلمين من اضطهاد أو بلاء ونحو ذلك، وهٰذا يمكن الدعوة إليه، ومطلوب، ولكن ليس الأول أول ما يدعا إليه ما يبن الحق في أصل الدين ألا وهو التوحيد والعقيدة.

أما إذا كان المدعو من أهل الإسلام في بلاد المسلمين، فتكون الدعوة إلى التوحيد والدعوة إلى ترك الشرك هي للتثبيت حتى لا يُنسى هٰذا الأمر فيقع الناس فيه.

اليوم لاحظتم أنّ بعض المسلمين وقعوا في بعض البدع لماذا؟ هل هو حب في البدعة؟ لا، يريدون

---

(١) البخاري: كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمته إلى توحيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالىٰ، حديث رقم (٧٣٧٢).

(٢) **البخاري**: كتاب الزكاة، باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، حديث رقم (١٤٥٨).

مسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، حديث رقم (١٩).

القربة إلى الله لكن وقعوا فيها، ولذلك كان من وسائل الدعوة إلى الله أو من مضامين الدعوة إلى الله أنه يدعا إلى الالتزام بالسنة ونبذ البدعة في بلاد الإسلام، يدعا إلى المحافظة على التوحيد وتفاصيل الشرك حتى لا يقع الناس فيه.

لهذا جاء في قصة عبادة قوم نوح -كما هو معلوم لكثير منكم- عبد قومُ نوح ودّ وساع ويعوق ونسرا كيف؟ لأن هؤلاء أناس صالحون أرادوا أن يحيوا ذكرهم فاتخذوا صورا حتى إذا رأوا الصورة ذكروا فلان وعبادته، ذكروا فلان وما هو عليه من الخير فتأثروا، فالهدف سليم لكن الوسيلة باطلة، لهذا الوسائل لابد أن تكون مشروعة في الدّعوة ومشروعة في الخير، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو كما جاء في الحديث قال: ((**فلما نُسي العلم عبدُوها**))[1] العلم يُنسى فلابد من التثبيت ولابد من ذكره، هذه المحاورات في مساجد دعوة إلى الله تَعَالىٰ فإما أن يكون المرء متحققا لما يدعا إليه أو أن يكون مثبتا في هذه الدعوة في الصلاة ماذا تقول؟ تقول في كل صلاة في كل ركعة لربك جل وعلا: ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦)**﴾[الفاتحة:٦]، هنا هل أنت مهدي إلى الصراط أو لست مهديا إلى الصراط؟ ما دمت تصلي، الله عز وجل هداك إلى صراطه المستقيم، لماذا نقول: ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ (٦)**﴾؟ قال أهل العلم: فائدتها من وجهين:

الوجه **الأول** أنها دعاء إلى الله تَعَالىٰ بأن يثبتك على هذا الصراط.

والثاني دعاء إلى الله تَعَالىٰ بأن يهدك إلى تفاصيل هذا الصراط.

فإذن ﴿**اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ**﴾ طلب الهداية إلى الثبات على هذا الصراط لأن المنغصات كثيرة والصرافات عن هذا الصراط وعن توحيد الله وعن العبادات وعن الالتزام بدين الله كثيرة فتسأل الله في كل ركعة أن يثبتك على هذا الصراط.

والفائدة الثانية أنك تسأل الله جل وعلا أن يهديك إلى تفاصيل هذا الصراط المستقيم وهو الإسلام؛ الصراط المستقيم هو الإسلام، هو القرآن، هو السنة، هذا كله داخل في الصراط.

لذلك فإن الدعوة إلى الله تَعَالىٰ تشمل -كما قلنا-: ما يُثبت به أهل الإسلام.

فنقول: في بلاد الإسلام الدعوة إلى التوحيد، الدعوة إلى ترك الشرك، الالتزام بالسنة، نبذ البدعة.

بعض الناس كتبوا في الصحف، وبعض الناس قالوها في مقالات، وقالوها في مجالس، قالوا: كيف؟ نحن أهل التوحيد، كيف ندعى؟ نعم دعوة إلى الثبات عليه؛ لأنه أعظم ما ينسى، واليوم وجد ذلك.

---

(١) البخاري: كتاب التفسير، باب ﴿**وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ**﴾، حديث رقم (٤٩٢٠).

هٰذه قنوات السحر، وجدت وتأثر بها كثير من الناس أكثر الاتصالات التي دُونت، وقد محــق الله شرهم، وأُغلقت هٰذه القنوات بفضل الله تَعَالىٰ، ولهم وسائل كثيرة لإعادتها ولعودة بعض منها؛ لكنها أسكتت وأغلقت، أكثر من يتصل بها ممن؟ من أهل هٰذه البلاد، يتصلون بالقنوات مع أن الاتصــال بالطريقة المعتادة لا يمكّنون منه، لكن لهم طرق يتصلون بها.

إذن نحن بحاجة إلى ما يثبتنا دعوة إلى التثبيت على ذلك، فالذي يقول في بلاد الإسلام: لا ندع إلى التوحيد، لا ندع إلى السنة، نحن والحمد لله أهل توحيد وسنة.

نقول: نعم نحن أهل توحيد وسنة، ولكن نحتاج إلى ثبات.

مضمون ومحتوى الدعوة الإسلامية هي دعوة إلى الشريعة إلى العقيدة والشريعة بأكملها، كل مــا كان شيء في حاجة أكثر كنا ندع إلى ذلك.

لــهٰذا الرسل عليهم صلوات الله وسلامه تجد أن ما أخبر الله به عن دعوتهم مختلف مع أنهم جميعا في دعوتهم يدعون إلى أن ﴿**اعْبُدُواْ اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُ**﴾[1] لكن أخبر الله تَعَالىٰ عن لــوط مثلا أنه نهى قومه عن الفاحشة وهي اتيان الذكران من العالمين، هٰذه الفاحشة فاحشة ومخالفة للفطرة وموبقة، بين الله جل وعلا أن من دعوة لوط لقومه أنهم نهاهم عن الفاحشة.

ولذلك تفاصيل هٰذا الدين -تفاصيل الشريعة- يدعى إليها بحسب الحاجة؛ لكن لا يتــرك أصــل الدعوة وتثبيت الناس عليها، فإذا وجدت الفواحش كان من الدعوة إلى الله أن ينهى عنها.

إذا وجد ظلم كان من الدعوة إلى الله تَعَالىٰ أن ينهى عن الظلم أن ويؤمر بالعدل وإقامة القسط.

وكذلك إذا وجد انحراف في مسألة من المسائل فإن من الدعوة إلى الله أن يدعى إلى الرجــوع إلى الحق في ذلك.

الدعوة إلى الله تَعَالىٰ مرتبة الأولويات، كلمة (الأولويات) كلمة معاصرة، أصلها من قــول الــنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إلــٰه إلا الله وأن محمدا رســول الله**))[2].

([1]) قالها نوح: الأعراف الآية (٥٩)، المؤمنون الآية (٢٣).

وقالها عاد: الأعراف الآية (٦٥)، هود الآية (٥٠).

وقالها صالح: الأعراف الآية (٧٣)، هود الآية (٦١).

وقالها شعيب: الأعراف الآية (٨٥)، هود الآية (٨٤).

([2]) سبق تخريجه في الصفحة (٨).

ما معنى الأولويات؟ يعني أن نبدأ بالأوْلى بالأوْلى، أحيانا تزدحم لأمور فيكون البُداءة بالأولى فالأولى، وهو ما عبر عنه الإمام محمد بن عبد الوهاب في مسائل كتاب التوحيد قال: وفيه -يعني في الحديث- البداءة بالأهم فالأهم. لا يمكن أن تأتي وتطالب الناس بالشريعة شيئا واحدا.

تأتي للطفل وتدخله في المدرسة هل يمكن أن تأتيه بكل تفاصيل الكتابة مرة واحدة؟ كل تفاصيل القراءة مرة واحدة؟ من كان كذلك فليس معلِّما؛ لأنه لا يمكن أن يعلم، ولا يمكن للطفل أن يستجيب له وأن يتعلم، ولذلك في قول الله تَعَالىٰ: ﴿وَلَكِن كُونُواْ رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩)﴾[آل عمران:٧٩]، قال البخاري رحمه الله في أحد مقدِّمات أحد أبواب صحيحه: الرباني هو الذي يعلم الناس صغار العلم قبل كباره.

إذن الأولويات؛ البداءة بالأهم فالأهم التدرج، هٰذه مسألة مهمة في مسائل الدعوة إلى الله تَعَالىٰ.

الدعوة إلى الله في داخل البلاد أو في خارجها، في بلاد المسلمين أو في غير بلاد المسلمين لابد أن يُرعى فيها هٰذا الأصل وهو أن تكون البداءة بالأهم فالأهم.

رتِّب أمورك في الدعوة إلى الله تَعَالىٰ، لا تظن أن النفس يمكن أن تقبل كل شيء، لا، وإنما تقبله شيئا فشيئا، وهنا لابد من الصبر، قال تَعَالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾[الأحقاف:٣٥]، حتى الرسل مع أنهم صابرون ومع أنهم مؤيدون قد يأتي في أنفسهم عدم الصبر فيحتاجون إلى من يصبِّرهم، ولهذا قال الله لنبيه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾..

لا دعوة إلى الله بدون صبر..

لا أمر بمعروف بدون صبر..

لا نهي عن المنكر بدون صبر.. لابد من الصبر في الدعوة إلى الله تَعَالىٰ.

هٰذا الصبر يعلمك أن لا تأتي الأمر شيئا واحدا، وهٰذا يُعلَّم به الأفراد وكذلك يعلم به المجتمعات وتعلم به الدول وتعلم به المؤسسات الإسلامية والوزارات والدعاة والمراكز ومكاتب الدعوة، لابد أن يكون هناك صبر وأناة في تبليغ الدعوة إلى الله تَعَالىٰ.

ولهذا لا يخسر خاسر في الدعوة إلا من جرّاء أسباب ومنها ترك الصبر والاستعجال، لهذا في مقام الدعوة قال تَعَالىٰ لنبيه: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ (٦٠)﴾[الروم:٦٠]، لابد من الصبر والأناة.

أيضا بعد البداءة بالأهم فالأهم وترتيب الأولويات وننظر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لمعاذ ابدأ بالتوحيد، إذا أطعوك في التوحيد أعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات، أطاعوك أعلمهم أن الله

افترض عليهم زكاة في أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد إلى فقرائهم.

وإذا كان الأمر كذلك كان من اللوازم أن يكون أهل العلم هم قادة الدعوة؛ لأنّهم هم أهل الصبر، الذي يدعو بدون رجوع إلى من سبق، إلى من مضى في الدعوة، إلى من كان من أهل العلم والرسوخ فيه فإنه قد يريد خيرا ويأتي شرا.

الدعوة أيضا تحتاج منا إلى أمر وهو معرفة ما أسميته مرة[1] **فقه القوة والضعف في حال المسلمين** فقه القوة وفقه الضعف، وهناك أنواع من الفقه ضرورة أن يهتم بها الدعاة إلى الله تَعَالىٰ.

ما معنى فقه القوة وفقه الضعف؟

ننظر إلى سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ألم يكن في مكة داعيا إلى الله تَعَالىٰ؟ نعم كان إمام الدعاة في مكة، وكان إمام الدعاة في المدينة، وهو عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وهو عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ إمام الدعاة في محياه وفي مماته عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

في مكة كان الأمر في ضعف، ولهذا كان حاله عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ في أمر من الضعف عظيم، قال الله جل وعلا لنبيه: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩)﴾[الزخرف:٨٩]، هٰذه يحتاجها بعض الدعاة إلى الله تَعَالىٰ في مكان ما، إذا كان لا يستطيع ليس عنده منعة، ليس عنده قوة، ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

وفي مكان آخر تكون الدعوة إلى الله تَعَالىٰ فيها قوة فيبلغ الناس بذلك في عزة وقوة ومنعة.

كذلك يرعى في الدعوة إلى الله تَعَالىٰ فقه الاغتراب والظهور، أنا كنت في الأسبوع الماضي في أحد الجمهوريات التي انفصلت من الاتحاد السوفيتي وهي كازاخستان الناس لا يعرفون من الإسلام إلا السلام عليكم، السلام عليكم هٰذه تميز المسلم من غيره، إذا قال: السلام عليكم عرفت أنه مسلم يلتقي هٰذا بهٰذا في السلام عليكم، ماذا يعرفون من الإسلام؟ لا يعرفون شيئا، فيها أربعة مساجد ، الذين يصلون لا يتجاوزون عشرة آلاف من سكان يعدون في المدينة نحو سبع مائة ألف أو أكثر، لا يعرفون، أنه اسمه مسلم اسم من أسماء المسلمين هناك إذا أردت الواحد منهم تأخذه العزة والانتماء للإسلام تقول له: اسمك مسلم، تأخذه الحمية، تاريخك مسلم، من أين جاءك؟

إذن هناك في غربة شديدة؛ لكن من الغربة ينطلق الحق، تنطلق الدعوة، ويكثر الخير.

اليوم الحال كذلك؛ لكننا سننظر إن شاء الله تَعَالىٰ بعد عشرين سنة أو ثلاثين سنة وإذا المساجد

([1]) أنظر شريطي: الدعوة مسؤولية الجميع وفقه الأزمات والفتن.

بالمئات والناس في وضع مختلف كأي بلد إسلامي بإذن الله تَعَالىٰ.

لذلك تذكّر ((**بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ**))،[1] تذكر العبرة ليست بالقلة والكثرة، هناك فترات يكون فيها اغتراب.

بعض الناس إذا وجد في مكان أنه فيه غربة وفيه ضعف لا يدعو، لا يحرص على الخير، يكون مع الناس في غيِّهم وفي لهوهم أو في بعدهم عن الحق والهدى، ليس الأمر كذلك.

إذا وجدت البلد في حاجة وفي غربة فلنتذكر الغربة الأولى، وإمامنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تذكر الغربة الأولى وتذكر إمامنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كيف بدأ الإسلام غريبا وكان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إمام الناس ونبيهم ورسولهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

لكن فيه بلاد ما فيها غربة، فيها انتشار في الدين والحق والهدى وهناك دعوة مفصلة، هناك دعوة إلى دين الإسلام بتفاصيله.

من الفقه المهم في الدعوة إلى الله تَعَالىٰ الذي يناط للدعاة إلى الله تعالى في الداخل البلاد وفي خارجها الإخلاص في الدعوة هو أن الدعوة ليس المراد منها الدعوة إلى الذات، قد يكون الإنسان يأتيه هٰذا الخاطر بطبيعته، يأتيه أنه يدعو وفي داخله يذكر أو يعرف أنه داعية أو يعرف أنه فيه خير، أو يأمر وينهى يشكر ويذكر.. إلى آخره.

لكن ليس هٰذا المقصد، المقصد هو الله جل جلاله، إذا أتى شيء بعد ذلك هٰذا من عاجل بشرى المؤمن؛ لكن قصده في دعوته هو تحبيب الخالق إلى الخلق؛ يعني يحب الخلقُ خالقَهم أن يلتزموا بشريعته جل جلاله وتقدست أسماؤه.

الدعوة الإسلامية بدأت ضعيفة ثم انتشرت، لم تنتشر الدعوة الإسلامية بالسيف كما قال بعض المستشرقين الذين أرادوا الطعن في الإسلام، لم يكن كذلك، انتشرت الدعوة الإسلامية -الدعوة إلى الإسلام- بالقرآن بهدى الله جل جلاله؛ لكن إذا كانت هناك قوى، أو كان هناك بعض المتنفّذين يمنعون الناس من سماع دين الله تَعَالىٰ، فإنه لابد من مقاتلتهم لأجل نشر الدعوة إلى الله تَعَالىٰ.

ولهذا لم يشرع القتال في مكة لأنه كان زمن حجة وبيان قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مقدمة كتابه الجواب الصحيح في الرد على من عبد المسيح: الجهاد هو الدعوة، ولذلك لم يفرض الجهاد في مكة -جهاد الأعداء- لأن الجهاد -يعني القتال لم يفرض في مكة- لأن الجهاد قائم

([1]) سبق تخريجه في الصفحة (٣).

بمجاهدة الكفار بالقرآن، قال تَعَالىٰ: ﴿فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢)﴾[الفرقان:٥٢]، فالجهاد بالقرآن أوّل ما كان الجهاد بالقرآن، وأعظم الجهاد: الجهاد بالقرآن، والدعوة إلى الله تَعَالىٰ إنما تنتشر بمجاهدة أعدائه بالقرآن ﴿فَلا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾، ﴿جَاهِدْهُم بِهِ﴾ يعني بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ فأكبر الجهاد هو الجهاد بالقرآن ولذلك الدعوة إلى الله تَعَالىٰ أعظم أنواع الجهاد، وإذا كان السبيل إليها موجودا ومثمرا فإنك لا تعدل إليه إلى غيره بحال، بل لا يجوز العدول عنه إلى غيره.

ولذلك نجد أنه في الخمسين سنة الماضية أهل الإسلام لما استوطنوا بلاد غير المسلمين في الشرق أو الغرب، في أوربا الشمالية أو الجنوبية، أو في غيرها، في أواسط أفريقيا وفي جنوبها، وفي استراليا وغيرها وفي اليابان، نشروا الإسلام بأي شيء؟ بنشر الدعوة، بالدعوة إلى الله تَعَالىٰ، أقبل من يستجيب لهٰذه الدعوة وهم كثر من غير المسلمين.

في زيارة لنا لليابان من عدة سنوات مجموعة من اليابانيين وهم من أهل اليابان يعني يابانيو الأصل، كيف جاءهم الدعوة؟ قالوا: استجبنا للدعوة الإسلامية عن طريق المراسلات من نحو مائة سنة بدأت الدعوة، وأول ما جاءهم الدعوة عن طريف أناس تأثروا بالشيخ محمد رشيد رضا وبدعوته السلفية، جاءهم بعض المراسلات من إندونيسيا وغيرها، فاستجاب فئة للإسلام عن طريق المراسلة، وكان أول فئة تؤمن بالإسلام كانوا عرفوا الإسلام عن طريق السلفية المحضة.

ولذلك هناك رسالة ألفها الشيخ المعصومي الخجندي من علماء مكة كتب رسالة إلى اليابان أظن سماها هدية السلطان إلى مسلمي اليابان[1]، وهي رسالة في كيفية الاستجابة للدين وهل يتبعون مذهب من المذاهب وكيف يتفقهون في الدين، كان عندهم نواة عظيمة لذلك.

إذن الدعوة تنتشر بالدعوة نفسها، ولذلك يغلط من يغلط من الشبيبة ممن يظنون أن مصلحة الإسلام ونشر الإسلام إنما تكون بطريق غير الدعوة، الجهاد والمقاتلة ليس وسيلة إلى نشر الإسلام، إنما يقوده الإمام أو ولي الأمر بما يفتي به أهل العلم إذا كانت الدعوة إلى الله تَعَالىٰ قد وصدت لها الأبواب وكان الطريق إلى الجهاد صحيحا مصلحته راجحة.

هنا نصل إلى ثمرة الدعوة إلى الله تَعَالىٰ:

---

(١) هدية السلطان إلى مسلمي بلاد اليابان، هل المسلم ملزم باتباع مذهب معين من المذاهب الأربعة، تأليف محمد سلطان المعصومي الخجندي، وقد حققها الشيخ سليم الهلالي طبع المكتبة الإسلامية عمان الأردن سنة ١٤٠٤هـ.

أولا أعظم ثمار الدعوة إلى الله تَعَالىٰ أنك تُنقذ الناس من النار إلى الجنة، لـــهٰذا لما زار النبي صَـــلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صبيا يهوديا مرض قد كان يأتي للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو يخدم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو على فراش المرض ومرضه شديد فقال له النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان عنـــده أبـــوه اليهودي قال له: ((**يا غلام قل: أشهد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمدا رسول الله**)) الغلام اليهـــودي يحب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخذ ينظر إلى أبيه فقال أبوه: أطع أبا القاسم. فقال: أشـــهد أن لا إلـــه إلا الله وأن محمدا رسول الله. فتهلل وجه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقال: ((**الحمد لله الـــذي أنقذه بي من النار**)).[1]

الغرض من الدعوة ليست هي السلطة، ليس الغرض من الدعوة تكوين دولة، ليس الغـــرض مـــن الدولة هو تكوين مؤسسة، تكوين جماعة.

الغرض من الدعوة وهدف الدعوة هو أن يُنقذ الناس من النار إلى الجنة، أن تنقذهم من الظلمات إلى النور، أن تجعلهم من أهل الجنة، وهٰذه أعظم ما يكون من الأهداف، ولذلك نقول: أعظم الآثار الحميدة للدعوة أنك تكثِّر أهل الجنة وتقلل أهل النار، أنك تخرج هٰذا من النار إلى الجنة، فكم خرج بدعوة المسلمين من الناس من النار إلى الجنة، خرج آلاف بل عشرات الآلاف ومئات الآلاف والحمد لله.

من الآثار الحميدة للدعوة أن الدعوة إلى الله تَعَالىٰ سبب لتكثير الرّحمة، الله جل وعلا جعل الإسلام رحمـــة وجعـــل نبيـــه رحمـــة، وجعـــل القـــرآن رحمـــة، ﴿**وَمَـــا أَرْسَـــلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَـــةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)**﴾[الأنبياء:١٠٧]، فكلّما كثرت الاستجابة لـــهٰذا الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كلّما زادت الرحمة في الأرض، وكلّما كانت الرحمة في الدنيا والآخرة متحققة ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَـــكِن كَذَّبُواْ**﴾[الأعراف:٩٦].

فإذن الدّعوة إلى الله تَعَالىٰ نشرٌ للرحمة، فأعظم صفات الداعي إلى الله أنه راحم بالعباد، والدعاة إلى الله راحمون بالعباد، وأهل الإسلام راحمون بأهل الأرض؛ لأنهم يدعونهم إلى الله تَعَالىٰ، يـــدعونهم إلى الإسلام، ودولة الإسلام راحمة ورحيمة بغيرها إذ تنشر الدعوة إلى الله تَعَالىٰ، فليست الـــدعوة إلى الله تَعَالىٰ سلطة وإنما هي رحمة، وإنما أنا رحمة مهداة كما قال عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.

([1]) البخاري: كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، حديث رقم (١٣٥٦).

فإذن الدّعوة من أعظم ثمراتها نشر الرّحمة ((**والراحمون يرحمهم الرحمـٰن**)) [١] وإذا انتشرت الرحمة من الله تَعَالىٰ لعباده وجبت لهم الرحمة في الدنيا والآخرة.

ومن آثار الدعوة إلى الله تَعَالىٰ أن في الدعوة إلى الله قوة لـهٰذه الأمة، وتكثيرا لهـٰذه الأمة، هٰذه الأمة بدأت ضعيفة فكثرت وقويت بنشر رسالة الإسلام، كيف قويت هٰذه الأمة حتى هابها الشرق والغرب بنشر هداية الإسلام؛ يعني بالدعوة إلى الله تَعَالىٰ، لما قوي المسلمون بالدعوة إلى الإسلام وكَثرواوا وقووا وصاروا حقيقين بالالتزام بدين الله وبرفع الراية به، لما كان الأمر كذلك قويت هٰذه الأمة.

فلذلك من الإعداد بالقوة المتمثل في قوله جل وعلا: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾[الأنفال:٦٠]، من القوة الالتزام بالدين، من القوة نشر الدعوة إلى الله تَعَالىٰ.

فلذلك نقول وبكل حزم وصدق ويقين: إنّ من أراد إضعاف الدعوة إلى الله، أو إضعاف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو إضعاف نشر هٰذه الدعوة أو أسباب نشر هٰذه الدعوة، فيريد في الحقيقة إضعاف قوة هٰذه الدعوة وقوة الإسلام وقوة المسلمين.

فمن أسباب القوة أو من القوة الدعوة إلى الله تَعَالىٰ، فمن آثار هٰذه الدعوة أنها قوة للإسلام والمسلمين، قوة لدولة الإسلام، فكلما قوينا في الدعوة، قوينا في الحق، قوينا في الهدى قوينا في كل سبب يرهب أعداءنا منا؛ ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**﴾ هٰذه فيها القوة المعنوية، قوة القرآن، قوة الهدى.. إلى آخره، كل أسباب القوة ﴿**وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ**﴾ رباط الخيل إشارة إلى الوسائل الحربية بأنواعها، الوسائل الدنيوية بأنواعها.

لذلك كان من آثار هٰذه الدعوة الحميدة أننا نجعل سببا من أسباب القوة.

الماديين يظنون أن سبب الانتصار وسبب القوة هي الأمور المادية، والانتصار ليس للآلة، الانتصار للإنسان، الانتصار لما يحمله الإنسان، وإذا كان الإنسان لا يحمل خيرا ولا يحمل حقا، ولا يحمل هدى، ولا يحمل دينا، ولا يحمل عقيدة، ولا يحمل شريعة، ولا يحمل خُلقا، ولا يحمل عدلا، فهو في الحقيقة منهزم، وإن ظهر أن آلته العسكرية منتصرة؛ لأن مآله إلى الهزيمة بل هو منهزم في الحقيقة.

ولذلك الدعوة إلى الله تَعَالىٰ قوة ويقين في الأنفس، وبالتالي تكون قوة لأفراد المجتمع، قوة

---

[١] **سنن الترمذي**: كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الناس، برقم (١٩٢٤)، قال الترمذي: حسن صحيح، قال الشيخ الألباني: صحيح.

للمجتمع، قوة للدولة، قوة لأمة الإسلام.

فكل وسيلة من وسائل الدعوة في نشر هٰذه الدعوة هي قوة لأهل الإسلام.

من آثار الدعوة أنّ الدعوة إلى الله تَعَالىٰ سبب من أسباب حب الله جل وعلا لعباده، قال الله تَعَالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾[فصلت:٣٣]، قال الحسن البصري رحمه الله: هٰذا حبيب الله، هٰذا ولي الله، هٰذا خيرة الله من خلقه، أجاب الله في دعوته، ودعا النّاس إلى ما أجاب الله إليه في دعوته.

هٰذا حبيب الله، الدَّعوة إلى الله نشر إلى أن يحب الناس ربهم جل وعلا، وأن يتَّبعوا رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبالتالي فهي نشْر لأن يحب الله جل وعلا عبده وعباده الصالحين المؤمنين الذين استجابوا لدعوة الإسلام.

ولهذا كان من أعظم الوسائل لجلب محبة الله تَعَالىٰ أن تجاهد نفسك في الخير والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال بعض أهل العلم: يدعو إلى الله تَعَالىٰ ويخاطب نفسه بدعوته. يعني وأنا أتكلم الآن بعض الكَلمات أخاطب بها نفْسي قبلكم، وهكذا كل من يدعو، تأمر أهلك، تأمر أولادك، تستحضر أنك تخاطب نفسك قبلهم.

ولذلك أن تدعو إلى الله تَعَالىٰ، تدعو نفسك وتدعو غيرك؛ يعني تجلب محبة الله لك كما تجلبها لغيرك، وإذا أحبَّ اللهُ عبده فإنه أصبح وليا لله جل وعلا وحبيبا إلى الله جل وعلا بحسب ما عنده من الخير.

من آثار الدعوة إلى الله تَعَالىٰ العملية التي نظرنا إليها بالعمل أن في نشر الدعوة إلى الله كثرة الخير، ونشر الخير وازدياد الخير وتقليل الشر.

معلوم أن الإسلام جاء بتحصيل المصالح وتكمليها، ودرء المفاسد وتقليلها، وإذا كان كذلك فكيف نحصِّل مقصد الشرع -مقصد الإسلام-، كيف نقلل الشر ونكثر الخير؟ ليس لنا سبيل إلا بالدعوة إلى الله تَعَالىٰ، كيف يكثر الشَّر بالدعوة إلى الشر، الآن الشر في الناس، في كل مكان كثر، القوادح في العقيدة كثرت بماذا؟ بالدعوة إليها، القوادح في محبة الشريعة وفي الالتزام بالشريعة وفي القناعة بالشريعة وفي الحكم بالكتاب والسنة كثر لماذا؟ لأن هناك دعوة شر إليها.

انتشار الموبقات والفواحش من السحر والرِّشوة والسرقة والكهانة والعياذ بالله وأسباب ذلك أو الربا والزنا وأنواع الكذب والخيانة والغدر.. وأنواع ذلك، إنما ذلك بالدعوة إلى الشر.

فهناك أسباب كثيرة ووسائل تدعو إلى هٰذا الشر، **فانتشار الشر بالدعوة إليه، وانتشار الخير بالدعوة إليه**، وإذا كان أرباب الشر حريصين على الدعوة إلى الشر والدعوة إلى الضلالة والدعوة إلى الموبقات والدعوة إلى الفواحش، فأين يذهب أهل الإسلام في أنهم يضيعوا أعمارهم في غير سبيل الدعوة إلى الله تَعَالىٰ.

اليوم زمن مدافعة، اليوم نراه بأعيننا زمن مدافعة بين الخير والشر، فأهل الشر ينشطون والمجال أمامهم مفتوح.

الآن الصراع أصبح صراع كلمة، هٰذه الفضائيات تجد أن كلمات الخير وكلمات الشر تتدافع في سماء الله في الفضاء هٰذا يرسل إلى الناس الشر، وهٰذا يرسل إلى الناس الخير وشتان بينهما، ﴿**قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ**﴾[المائدة:١٠٠]، الخبيث كثير ولكن لا يستوي الخبيث والطيِّب، فقل كلمة الحق وانشر الهدى وادع إلى الله تَعَالىٰ بكل وسيلة متاحة فإنها نشرٌ للخير وتكثير له، الشَّريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها، وإذا كان الأمر كذلك فالسبيل هو نشر الدعوة إلى الله، اليوم تجد أنّ أهل العلم والدُّعاة إلى الله تَعَالىٰ استغلوا هٰذه الوسائل مثل القنوات الفضائية.

قبل زمن لم يكن الاختيار أن تكون المشاركة عبر القنوات الفضائية؛ لكن لما كثر الشر وأصبح الناس يتلقَّون في منازلهم وفي غرفهم، كان من اللوازم أن تكون الدعوة إلى الله تَعَالىٰ عبر هٰذه الوسائل عبر القنوات الفضائية، عبر الانترنت، عبر الكمبيوتر، عبر أي وسيلة متاحة مشروعة مأمونة.

لذلك فإن من الآثار الحميدة للدعوة إلى الله تَعَالىٰ بدعوة أهل العلم ودعوة أهل الدعوة كل بحسب مقامه أن يكون الخير يكثر والشر يقل، وإذا كان الزمن زمن مدافعة -كل الأزمنة كذلك-؛ لكن الآن ظهر الأمر أكثر فإذن وطن نفسك أخي وأختي على الدعوة إلى الله تَعَالىٰ.

وفي الدعوة إلى الله تَعَالىٰ ثبات على الحق وثبات على الهدى.

هٰذه بعض الآثار الحميدة للدعوة إلى الله إلى الله تَعَالىٰ التي من أجلها كان فرْضا كفائيا إلى الله تَعَالىٰ بحسب استطاعتنا.

أسأل الله جل وعلا لكم جميعا ولنا ولآبائنا وأمهاتنا المغفرة والرحمة وأن يجعل مآلنا إلى خير وأن يختم بكل خير إنه سبحانه قريب مجيب.

اللهم وفق ولاة أمورنا إلى ما تحب وترضى، **اللهم** اجعلنا وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى، **اللهم** وفق علماءنا إلى ما فيه الخير والرشد والسداد واجعلهم هداة إلى الحق، وافتح لكلامهم القلوب

والأسماع واجعل من سمعهم قابلا لما يقولون، متأثرا بهم يا أرحم الراحمين.

اللهم اجعل لهم مددا من عندك تهدي بهم إلى الحق والرشد والسداد وتقيهم من العثار والزلل إنك على كل شيء قدير.

اللهم اجعلنا جميعا من المرحومين واغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا، **اللهم** لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين إنك جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[الأسئلة]

س١/ ما أفضل السبل لنشر دين الإسلام التي من خلالها يستطيع المسلم أن يؤدي دوره في هٰذه الحياة، أفيدونا سدد الله خطاك؟

ج/الحمد لله وبعد، لا يوجد سبيل يقال عنه: إنه أفضل السُّبل. يعني أفضل الوسائل؛ لأن هٰذا يختلف باختلاف الناس وباختلاف قدراتهم، كل وسيلة مباحة وسبيل مباح يكون معه نشر للدعوة الإسلامية، الدعوة إلى الله تَعَالىٰ، فإن هٰذا مطلوب؛ لأن الدعوة إيصال الحق إلى الخلق بإسماعهم ذلك والبيان.

الدعوة هي الحجة والبيان؛ التبيين يختلف باختلاف الناس، في البلد قد لا تجد وسائل حديثة، في بلد قد لا تجد حتى الميكروفون، لا تجد حتى التسجيل، فيكون نشر الدعوة وبطريق، في بلاد يكون سهلا إنشاء قناة فضائية، يكون هٰذا طريق، وأناس قادرون على نشر الدعوة عن طريق الانترنت أو عن طريق إصدار برامج إلكترونية يستفيد منها الناس، هٰذه وسيلة.

فإذن التفضيل، لا يوجد؛ أن يقال: هٰذه وسيلة أفضل، ولكنه باعتبار أثر الوسيلة وأثر الشخص بحسب استعداداته، وكل وسيلة نافعة فإننا نستخدمها في الدعوة إلى الله تَعَالىٰ بشرط أن تكون وسيلة مباحة مأذونا بها.

ما معنى وسيلة مباحة؟ يعني في بعض الجماعات مثلا المنتسبة إلى الإسلام تقول: أنا أريد أن أجلب الشباب ليحضروا لسماع كلمة بحفلة مختلطة بين النساء والرِّجال يجعلون حفلة مختلطة، وقد رأيت ذلك في بعض البلاد يجعلون حفلة مختلطة بعضهم قال: أنا أريد أعمل هٰذا لأن المرأة تدخل للمسجد وهي حتى في ملابس ليست ملابس، ورأينا ذلك وعالجناه في بعض البلاد، بعض الناس يجتهد في ذلك، لابد أن تكون الوسيلة مباحة حتى تكون الدعوة صحيحة.

س٢/ ذكرتم بارك الله فيكم أن من الدعوة داخل بلاد المسلمين الدعوة إلى اتباع السنة وترك

البدعة والتحذير من البدعة وأهلها، أليس هٰذا مما يفرق المسلمين والواجب جمع المسلمين لرد العدو الأكبر، وبعد ذلك ننبذ البدع ونصحح الوضع؟

ج/ أولا الدّعوة إلى السنة ونبذ البدع هٰذه فرض حتى في وقت القتال والجهاد؛ لكن قد يكون في زمان ومكان يقدم شيء على شيء، لا يؤمر بالسنة كلها ولا ينهى على البدع كلها في زمان أو مكان في ظرف ما، هٰذا صحيح، لترتيب الأولويات.

لكن ببلاد الإسلام -خاصة في مثل بلادنا- الواجب الدعوة إلى التوحيد والسنة في كل حال وأوان، وإنما أُتي المسلمون من ضعفهم بالالتزام بالسنة والفرقة التي حصلت في الإسلام والقيل والقال إنما حصلت بابتعادهم في الحقيقة عن الالتزام بالسنة، لأن السنة تجمع الناس وتوحدهم؛ لكن بحكمة يدعى إلى السنة بحكمة وموعظة حسنة لا يترتب عليها فرقة ومعاداة بين أهل الإسلام، وهٰذا معروف في الميدان.

الأخ السائل يريد أن يقرِّب أن الدعوة إلى السنة ونبذ البدعة مطلوبة في بلاد الإسلام، ولا يمكن أن تجتمع أن يكون مع السنة فرقة؛ لأن السنة في الحقيقة من التزم بالسنة قولا وعملا ودعوة فإنه يجمع الناس؛ لأنّ السنة من مقاصدها جمع الكلمة بل مما أمر الله جل وعلا أمر به نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يجتمع الناس كما في قوله: ((**الجماعة رحمة والفرقة عذاب**))[1]، إذا كان الأمر كذلك فالداعي إلى السنة يدعو مع ذلك إلى جمع الكلمة ووحدة الناس ويرتب الأولويات ويستشير أهل العلم.

س٣/ تقول بعض الجماعات الدعوية المعاصرة: إنه ينبغي لنا أن نستولي على السلطة أولا، ثم بعد ذلك ندع إلى الإسلام بالتفصيل؟ هل هٰذا القول صحيح وكيف الرد عليهم؟

ج/ هم لم يصلوا إلى السلطة... وعندنا أمثلة بينة في ذلك، لكن مثل في بلادنا واضح، في هٰذه البلاد قامت دعوة مباركة إصلاحية ردت الناس إلى السنة ونبذ البدع، وهداية الناس إلى تفاصيل التوحيد وإلى نهتهم عن تفاصيل الشرك وهي دعوة الإمام المصلح الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تَعَالىٰ.

الدعوة السلفية أخذها من ميراث الكتاب والسنة واقتفى فيها أثر الأئمة الأربعة وأئمة الإسلام كالبخاري وأئمة الإسلام وشيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم وجماعة من أهل العلم، دعا إلى

---

(١) السنة لابن أبي عاصم، باب في ذكر مفارق الجماعة، حديث رقم (٨٩٥)، قال الشيخ الألباني: حسن. وأخرجه أيضا برقم (٩٣)، فانظر تخريج الألباني تحت هٰذا الرقم. وهو عند أحمد في المسند.

الله تَعَالىٰ و لم يقم في باله أن يكون هناك دولة أصلا، دعا إلى الله تَعَالىٰ في كل مكان كان فيه، في المدينة، في البصرة، في حريملة، في العيينة.. في أي مكان، ومع من قابل يدعو لله تَعَالىٰ ويصدع بالحق الذي اقتنع به، وهٰذا رتّب له قبولا وقوة وهيبة وشهرة؛ لأنه على هٰذا الهدى والخير.

بعد ذلك جاء الأمر إلى إقامة الدولة السعودية الأولى على أساس الدّعوة السلفية، ولذلك الدولة عندنا الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة المملكة العربية السعودية دولة قامت على الدعوة السلفية على نشرها وحمايتها وعلى تطبيق الكتاب والسنة، وعلى القضاء الشرعي وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا شك أنه بما كتب الله جل وعلا في سنته أن يكون لقوة الدِّين ولضعفه يكون هناك قوة وضعف، ويكون هناك انتشار وضعف، ويكون هناك الناس إقبال على الخير وسبيل إلى الشهوات ونحو ذلك.

وهٰذا لا يعني أن الأصل انخرم، فالأصل موجود وقائم.

إذن عندنا تجربة في أن الدعوة قامت أولا ثم وجدت الأرضية المناسبة لقيام الدولة، وهٰذا هو الذي كان واضحا من سيرة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعا ودعا ودعا ثم أمره الله تَعَالىٰ بالبحث عن دار هجرته، فهاجر ثم صار للمسلمين منعة فجابهوا أعداءهم بالسيف والسنان والقوة.

فإذن لابد من الأخذ بما جاء وما جربه أهل الإسلام في التاريخ، أما إقامة الدولة دون نظر في الدعوة ليس الأمر كذلك.

لهٰذا في بعض الدعوات التي تقول بذلك كحزب التحرير وغيره ممن يقول بهٰذا الأصل هٰذا لم يحصلوا على دولة و لم يحصلوا على دعوة.

والواجب جربته عدد من الدعاة وجربته عدد من الجماعات بأن الدعوة إلى الله تَعَالىٰ تكون منتشرة، الناس يحتاجونها، فإذا السبيل إلى الإسهام في دولة ما بتكثير الخير وتقليل الشر كان هٰذا من اللوازم على أهل الحق أن يدخلوا في أي ميدان يكثّروا فيه الخير ويقللوا فيه الشر بحسب الوسائل المتاحة.

س٤/ بعض الدعاة يقول: إن الدعوة إلى التوحيد والسنة هو انشغال عن قضايا الأمة المصيرية كقضية فلسطين والعراق؟ فهل هٰذا القول صحيح، وهل الدعوة إلى التوحيد فيها جفاء؟

ج/ إنما دافع عن قضايا الأمة بحق هم الدعاة إلى الله، الذين دافعوا عن قضايا الأمة هم العلماء الذين هم أئمة الدعاة، فلذلك لا انفصال ولا تباين بين الدعوة والدفاع عن قضايا الأمة، الداعي إلى

الله تَعَالىٰ يدعو إلى الدين، يدعو إلى الشريعة، يدعو إلى الالتزام، بالإسلام، وقضايا الأمة، هٰذه هي من هٰذه المسائل التي تكون في قلب الداعي وفي حرصه؛ لكن هناك من يتعرّض لـــهٰذه المسائل عن جهل وعلى غير بينة، بما يجب أن يقال وأن ينصح به الشباب.

فقيل للناس في العراق الاحتلال على العراق واحتلال الظالمين على العراق واحتلالهم وقتل المسلمين وما حصل فيها من البلاء؛ من تسلط الكفار عل المسلمين في العراق، وتسلط اليهود على المسلمين في فلسطين وفي غيرها من البلاد اتخذت وسيلة غير شرعية لحث الشباب والمحبين والذين عندهم غـــيرة والمحبين للخير إلى أن يذهبوا إلى هٰذه البلاد ويتّخذوا غير السبيل الشرعي في الجهاد والقتال.

ولهذا سمعنا جميعا النصيحة العظيمة والبيان العظيم الذي قاله سماحـــة شـــيخنا ووالـــدنا الشـــيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ حفظه الله تَعَالىٰ في بيانه الذي صدر قبل أسابيع في حث الشـــباب على الاستبانة في الرايات الدعوية والاستبانة في الرايات الجهادية، وأنه ليس من أراد الدّعوة أن يصدق كل راية للدعوة، وليس من أراد الجهاد يصدق كل راية للجهاد، فلابد أن تكون الرّاية سليم حـــتى يكون الطريق سليما والهدف صحيحا وإلا كيف يُدعى إلى مثل هٰذه القضايا ويحث الناس على الجهاد ويقال للشباب جاهدوا ويقال للشباب هيا ويُخضعون للتدريبات وإذا ذهبوا إلى العراق وإلى بعـــض الدول اُتخذوا وسائل للتفجير، يهددون -كما صرح لي بعضه في مقابلاتهم التي نشـــرت إعلاميـــا- يقال: أمامك هٰذه الطريق تركب هٰذه الشاحنة وتذهب وتكون عليك لباس الحزام الناسف وتفجـــر ويكون انتحاريا، وأكثر من ذهب من هٰذه البلاد اتخذوا بالقوة لـــهٰذا الأسلوب وهـــو أن يكونـــوا أدوات تفجير.

فإذن المتاجرة بهـــٰذه القضايا وسيلة باطلة من الوسائل، الذي يعلم قضايا الأمة في الحقيقـــة هـــم العلماء، وهم الدعاة وقد أدوا واجبهم ولله الحمد واجبا ببيان الأمة والنصح لها، فنصـــحوا وبينـــوا وحذروا الشباب من الذهاب إلى هٰذه المواطن كالعراق، وغيره في رايات مختلطة غير معلومة ويدخل في شيء لا يعرفه، وقد يكون قصده صحيحا ولكن الوسيلة باطلة فيكون مبتدؤه منتهاه باطلا والعياذ بالله.

س٦/ أنتم ترون كثرة الدعاة لـــهٰذا الدين ولله الحمد، ولكن هنالك عدة مناهج لهؤلاء الـــدعاة فهم لا يدعون على منهج واحد وهو منهج الكتاب والسنة، وبعضهم يقول: المهم أن نصل إلى الناس ولا يهم كيفية الدعوة وسبلها فما توجيه معاليكم جزاكم الله خيرا؟

ج/ الدعوة إلى الله تَعَالىٰ قد تعرف من الداعي وتنكر، لـــهٰذا جاء في حديث حذيفة حينما سأل

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: هل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: ((**نعم، وفيه دخن**)) قال: وما دخنه؟ قال: ((**قوم يهدون بغير هديي، ويستنون بغير سنتي، تعرف منهم وتنكر**))،[1] اليوم وجدنا من نعرف منه وننكر، هٰذا ظاهر لعدم علمهم، أو لغلبة الجهل عليهم، أو لتوخِّيهم مصالح هي ليست مصالح شرعية معتبرة ونحو ذلك.

الواجب على دعاة منهج أهل السنة والجماعة، على أهل العلم في بلاد الإسلام قاطبة أن يكثِّروا الخير ويقللوا الشر، ومن كان داعيا فإنه يدعا أيضا، من عرف منه خير وغيره تعرف منه وتنكر يعان على الخير وينبه على ما أنكر عليه حتى يستبين، إلا إذا ظهر عناده وظهر أنه من دعاة البدعة والضلالة فهٰذا له شأن آخر؛ لكن كثيرون ممن يدعون تعرف منهم وتنكر على جهل، يتجرّأ ويكون عنده جرأة إما قناة فضائية أو يأخذ ميكروفون أو يأخذ تسجيلات ونحو ذلك ويقول ما يقول.. الواجب مناصحته، وأن يكون أهل العلم وأهل الدعوة أن يناصحوه حتى يكثر الخير في طريق أهل السنة والجماعة طريق السّلفية الصحيحة المأمونة.

حينما نقول: الدعوة الإسلامية، الدعوة الإسلامية هي الدعوة الصافية التي أُخذت من كتاب الله تَعَالىٰ وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهدي السلف الصالح، وكلما كان المرء أقرب وألصق بهٰذا المنهج النبوي كلما كان أحرى بحقيقة الدعوة الإسلامية.

والواجب على الدعاة إلى السلفية أيضا في هٰذا اليوم في هٰذا الزمان أن لا يضيقوا مجال الدعوة السلفية حتى يجعلوها محصورة على فلان وفلان وعلى فئة معينة، الدعوة السلفية هي الدّعوة إلى الإسلام بسعة مفهوم علمائها، ولذلك تجد أئمة الدّعوة السلفية كالإمام أحمد وأئمة أهل السنة والجماعة، وبقية الأئمة أربعة، وابن تيمية وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب والشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ ابن باز ونحو ذلك من مر من هٰؤلاء العلماء والأئمة فإنهم عندهم سعة في مخاطبة المسلمين وعندهم نظر في المصالح والمفاسد وعندهم حرص على تكثير الخير ولا يقرون التحزّب..

ولذلك ابن تيمية رحمه الله تَعَالىٰ نص على أن من دعا إلى الالتزام بمذهب من المذاهب الأربعة فإنه يعزر، من دعا الناس: يا ناس التزموا جميعا بالمذهب الحنبلي فإنه حق وما عداه لا، فإنه يعزر، وكذلك

([1]) **البخاري**: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، حديث رقم (٣٦٠٦).

مسلم: كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن وفي كل حال وتحريم الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة، حديث رقم (١٨٤٨).

من دعا إلى الالتزام بطريقة من الطرق فإنه يستتاب كما قال ابن تيمية.

الدعوة إلى السلفية يجب أن نفهم أنها هي الدعوة إلى الإسلام، فحين نضيِّق الدعوة السلفية بأنها دعوة في بلد ودعوة لفلان وفلان أو لمنهج معين أو لفهم معين؟ لا، الدعوة للسلفية كبيرة ومنهج السلف حق واضح بيِّن والناس يقربون أو يبعدون بحسب تلقيهم لهٰذا المنهج وفهمهم له؛ لكن ليس عندنا حكم حدِّي بأن هٰذا الذي يدعو -ما لم يكن من دعاة البدع والضلالة الذين يشار إليهم ومعروفون- أن هٰذا سلفي أو ليس بسلفي ليس الأمر كذلك، وهٰذه الدعوة هي الدعوة السلفية أو ليست الدعوة السلفية.

المنهاج الإسلامي واسع يسع الدعوة بتفاصيلها، ولذلك لا يُحكم على طريق معين فقط بأنه -كما تميل إليه بعض الفئات في بعض البلاد- أن هٰذا هو المنهج وما عداه ليس كذلك، لا.

يجب علينا أن نوسِّع المفهوم زمانا ومكانا حتى يكثر أيضا بدعوتنا الإسلامية الذين يستجيبون للدعوة السلفية..

لا يجوز أن نضيق مفهوم الدعوة السلفية حتى تكون ضيقة مكانا أو زمانا، ندع إلى الإسلام على منهج السلف، وبالتالي سننظر في يوم ما حتى الذين يخالفون السلفية سيكونون بالدعوة الحقة قريبين من السّلفية.

إذا نظرنا إلى جهود سماحة الشيخ بالعزيز بن باز رحمه الله تَعَالىٰ رحمة واسعة مع المخالفين أرضى كثير منهم إلى تفاصيل الدّعوة السلفية بهٰذا الأمر، كانت هناك فئات بعيدة جدا ولكن بحكمته وسعة دعوته واستمساكه بالدعوة الحقة قرّب كثيرين إلى هٰذا المنهاج حتى تأثروا.

اليوم ننظر أنه في بلاد الإسلام الدعاة إلى السلفية هم الذين يُقبَلون، الدعاة من هٰذه البلاد الذين يسمون الوهابية هم الذين يُقبَلون، وأكثر ما تقبل الكلمة دعاة المملكة العربية السعودية ودعاة غيرهم أيضا ولكن لأهل هٰذه البلاد مكانة بعلمائها ولدعاتها ولطلبة العلم فيها.

ولذلك يجب علينا أن نوسع المفهوم حتى يمكننا أن نجعل للدعوة الإسلامية السلفية الآثار الكبرى في بلاد العالم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس

المقدمة ٢
الأنبياء جميعا دعوا إلى الإسلام..... ٢
ابتداء النبي عليه السلام الدعوة فردا ٣
الدعوة وظيفة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم ٤
سؤال: هل الدعوة متجهة إلى الكفار أم إلى المسلمين؟ ٥
معنى الدعوة ٥
شروط الداعي إلى الله ٦
فضائل الدعوة ٦
مسألة: لا يصح إهداء القرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم..... ٦
كيفية الدعوة وأساليبها ٧
أساس الدعوة إلى التوحيد..... ٧
لماذا يدعى أهل الإسلام إلى التوحيد..... ٩
الدعوة تكون بحسب الحاجة ١٠
الدعوة إلى الله تعالى مرتبة الأولويات..... ١٠
الصبر على الدعوة..... ١١
أهل العلم هم قادة الدعوة..... ١٢
فقه القوة والضعف في حال المسلمين..... ١٢
فقه الاغتراب والظهور..... ١٢
فقه الإخلاص في الدعوة ١٣
رد شبهة أن الإسلام انتشر بالسيف ١٣
ثمرات الدعوة..... ١٤
إنقاذ الناس من النار إلى الجنة..... ١٥
من آثارها الدعوة تكثير الرحمة ١٥
من آثار الدعوة أنها قوة للأمة..... ١٦
الدعوة من أسباب حب الله لعباده ١٧
من آثار الدعوة تكثير الخير وتقليل الشر ١٧
الخاتمة..... ١٨
[الأسئلة] ١٩
س١/ ما أفضل السبل لنشر دين الإسلام التي من خلالها يستطيع المسلم أن يؤدي دوره في هٰذه الحياة، أ ؟ ١٩
س٢/ الدعوة إلى اتباع السنة وترك البدعة والتحذير من البدعة وأهلها، أليس هٰذا مما يفرق المسلمين؟ ١٩
س٣/ تقول بعض الجماعات الدعوية المعاصرة: إنه ينبغي لنا أن نستولي على السلطة أولا، ثم بعد ذلك ندع إلى الإسلام بالتفصيل؟ هل هٰذا القول صحيح وكيف الرد عليهم؟ ٢٠

س٤/ بعض الدعاة يقول: إن الدعوة إلى التوحيد والسنة هو انشغال عن قضايا الأمة المصيرية كقضية فلسطين والعراق؟... ٢١
س٦/ هنالك عدة مناهج للدعاة فهم لا يدعون على منهج واحد فما توجيه معاليكم جزاكم الله خيرا؟ ٢٢
فهرس ٢٥